

الموسم



المؤشحات الأندلسية

م.د. أنوار مجيد سرحان السوداني

كلية الآداب/قسم اللغة العربية

أهمية الموضوع

- ذكرنا في حديثنا عن خصائص الشعر الأندلسي أن الشعراء الأندلسيين جدّدوا في أوزان الشعر وقوافيه حتى اخترعوا الموشحات ، وبرعوا فيها ، وتميزوا بها عن غيرهم ، وهي تجديد في شكل الشعر لا في مضمونه .
- حظيت الموشحات الأندلسية ، وما زالت تحظى ، بمكانة مرموقة أهلّتها لأن تكون عقدًا ناصعًا يتألق في جيد أدبنا العربي القديم والحديث ، أو تكون غصنًا رطيبًا جادت به الطبيعة الأندلسية الغناء حينذاك ، وما يزال ينضح بالرقّة والعبق والعدوبة ، ويذكرنا دومًا بطبيعة الأندلس ولياليها العامرة بالأنس والطرب والغناء .
- أن يتعرف الطلبة أهمية هذا الفن الجديد الذي شكل تطورًا في شكل القصيدة العربية القديمة ، وأعطى ملمحًا جديدًا لشخصية الأديب الأندلسي .

العرض

- **تعريف الموشحات** : جمع مُوشِح ، وقد عرّفه ابن سناء الملك بقوله : " الموشِح كلام مَنْظوم على وزن مخصوص بقوافٍ مختلفة " ، وجاء في أحد المعاجم الأدبية الحديثة أن الموشِح : " شكل خارجي تتّخذُه القصيدة العربية يتكون من أجزاء معينة ، لا يتحكم فيه وزن واحد أو قافية معينة ، ويختلف باختلاف الشعراء " .
- لغة: اشتق اسم الموشح من اسم المفعول والوشاح هورداً موشى بالزخارف أو مرصع بالجواهر، والمراد بالتسمية إضافة تغييرات على شكل القصيدة التقليدية.
- نظماً: تختلف الموشحات عن القصائد بتنوع الأوزان والقوافي ، وفي إشارة لاختلاف الموشح عن القصائد وصفه الشاعر ابن سناء الملك بأنه كلام منظوم على وزن مخصوص ، وهي تجمع عادة خليطاً بين الفصحى والعامية.
- لحنًا: يتبع اللحن النظم بحيث يمكن أن تتعدد ضروبه وأوزانه ، وربما يسبق وضع اللحن نظم الكلمات فتصاغ على لحن موضوع سلفاً.
- الموشح مأخوذ من التوشيح وهو التنميق والتجميل ، ولعلمهم شبهوه بوشاح المرأة وهو خيطان من لؤلؤ و جَوْهر منظومان ، يُخالف بينهما ويُعطَف أحدهما على الآخر، ليكونا عقداً تتوشح به المرأة ، والجامع بينهما هو التشابه في التجميل ، فالوشاح يُجَمَّل بما يُرصَع عليه من الجواهر، والموشح يُجَمَّل بالتنوع بين أقفاله و أدواره في الوزن والقافية .

موازنة بين القصيدة والموشحة

الفرق

الموشحة

تتألف من أقفال وأدوار أو أغصان
وأسماط.

يتألف البيت فيها من الدور والقفل
الذي يليه .

لا تلتزم القافية الواحدة أو الوزن
الواحد فهي تتحرر من الوزن
والقافية.

قد تبدأ بمطلع فيسمى الموشح تأمًا ،
وقد لا يبدأ بمطلع فيسمى الموشح
أقرع .

لا بد للموشحة من أن تنتهي بخاتمة
تسمى الخرجة وهي مركز الموشح .

القصيدة

تتألف من مجموعة أبيات
يتألف البيت من صدر وعجز

تلتزم القافية الواحدة والوزن
الواحد

تبدأ بمقدمة أو مطلع

قد تنتهي بخاتمة أو لا تنتهي
بها.

أصل الموشح

- يسهل القول مع المستشرق الإسباني "أنخيل غونثالث بالنثيا" في أثناء حديثه عن أصول الموشحات: "ولم نوفق إلى الآن إلى تعرّف المصدر الذي استوحاه أول واضع للموشحات، حتى إن البعض ردّوه إلى أصل جليقي، ويذهب نفرًا آخر إلى أبعد فيجعل مصدره رومانياً.
- أما المستشرق "خوليان ريبيرا" والمستشرق (جب) (فإنهما يريان أن الموشحات متأثرة بالأغاني الشعبية البروفنسية ومبنية عليها، ويستدلان على ذلك بوجود الكثير من الخرجات بلغة الرومنث. لغة الإسبان الأصلية. مع أن أكثر الخرجات جاء لدى أكثر الوشّاحين بإحدى اللهجات العامية العربية من فتات الأزجال وربما من بقايا زغاريد الأعراس الآتية مع الوافدين من أهل الشام.
- فالموشحات اختراع أندلسي خالص ، ولا صحّة لما يُقال من أن ابن المعتز العباسي هو مخترعها ، وإنما ذلك محاولة لسلب الأندلسيين هذا الاختراع الذي أكد المؤرخون سبقهم إليه ، حتى قال ابن سناء الملك : " وبعْدُ : فإن الموشحاتِ مما ترك الأولُ للآخرِ ، وسبق بها المتأخِرُ المتقدِّمَ ... "

أسباب نشأة الموشح

● 1// استجابة لحاجة فنية، وبيانه أن الأندلسيين كانوا قد أولعوا بالموسيقى وكلفوا بالغناء، منذ أن قدم عليهم زرياب، وأشاع فيهم فنه والموسيقى والغناء، إذ ازدهرا وكان لازدهارهما تأثير في الشعراي تأثير. وقد اتخذ هذا التأثير صورة خاصة في الحجاز والعراق حين ازدهر فيهما الغناء والموسيقى في العصر الأموي ثم العباسي. وكذلك اتخذ هذا التأثير صورة مغايرة في الأندلس حين ازدهر فيها الغناء والموسيقى في الحقبة التي نسوق عنها الحديث. فيظهر أن الأندلسيين أحسوا بتخلف القصيدة الموحدة، إزاء الألحان المنوعة، وشعروا بجمود الشعر في ماضيه التقليدي الصارم، أمام النغم في حاضره التجديدي المرن. وأصبحت الحاجة ماسة إلى لون من الشعر جديد، ويواكب الموسيقى والغناء في تنوعها واختلاف ألحانها ومن هنا ظهر هذا الفن الشعري الغنائي الذي تنوع فيه الأوزان وتعدد القوافي، والذي تعد الموسيقى أساسا من أسسه، فهو ينظم ابتداء للتلحين والغناء.

● 2// نتيجة لظاهرة اجتماعية، فبيانه أن العرب امتزجوا بالأسبان، وألفوا شعبا جديدا فيه عروبة وفيه أسبانية، وكان من مظاهر الامتزاج، أن عرف الشعب الأندلسي العامية اللاتينية كما عرف العامية العربية، أي أنه كان هناك ازدواج لغوي نتيجة للازدواج العنصري.

مخترع الموشحات

- وقد كان مخترع الموشحات في الأندلس شاعرا من شعراء حكم الأمير عبد الله اسمه مُقدّم بن معافى القبري. وقد جاء في بعض نسخ كتاب الذخيرة لابن بسام أن مخترع الموشحات اسمه محمد بن محمود القبري. والمرجح أن مخترع هذا النوع الشعري هو مقدم بن معافى، وعلى ذلك أكثر الباحثين. على أن ابن بسام لم يجزم حين ذكر هذا الأخير، وإنما قال: ((وأول من صنع هذه الموشحات بأفقنا واخترع طريقتهما - فيما يلقى - محمد بن محمود القبري الضير)). ولعل كون الشاعرين من قبرة جعل ابن بسام يضع اسما محل اسم، فكأنه قد بلغه أن الشاعر القبري فلانًا قد اخترع الموشحات، فذكر محمد بن محمود ونسي اسم مقدم.

من أشهر الوشاحين:

- من أشهر الوشاحين الأندلسيين :
- عبادة بن ماء السماء .
- عبادة القزاز .
- ابن بقي القرطبي .
- الأعمى التطيلي .
- ابن سهل الأشبيلي .
- ابن زهر الحفيد .
- لسان الدين بن الخطيب .
- ابن زمرك .
- ابن باجة الأندلسي .
- محيي الدين بن عربي .
- أبو الحسن المريني .

مثال تطبيقي لموشح تام

● **غصن** = أيها الساقى اليك المشتكى *** قد دعوناك وان لم تسمع = **غصن** ((المطلع))

← **سمط**

● ونديم همت في غرته

← **سمط**

● وبشرب الراح من راحته

← **سمط**

● كلمت استيقظ من سكرته

● **غصن** = جذب الزق اليه واتكا *** وسقاني أربعاً في أربع = **غصن** ((القول))

—

—

← **سمط**

● كيدي حرى ودمعي يكفُ

← **سمط**

● يعرفُ الذنبَ ولا يعترفُ

← **سمط**

● أيها المعرضُ عمّا أصفُ

● **غصن** = قد نما حبكُ عندي وزكا *** لا يظنُّ الحبُّ أني مدّعي = **غصن** ((خرجة))

أجزاء الموشح

♠ أجزاء الموشحات :

١. المطلع والمذهب واللازمة هو القفل الأول من الموشحات وقد يحذف من الموشح ويسمى عند ذلك بالأقرع.
٢. القفل هو الجزء المؤلف الذي يجب أن يكون متفقا مع بقية الأقفال في الأوزان والقوافي.
٣. البيت يتألف من الدور والقفل الذي يليه .
٤. السمط هو كل جزء أو شطر من أشطر الدور.
٥. الغصن هو كل جزء أو شطر من أشطر القفل.
٦. الخرجة هي القفل الأخير من الموشح .

أوزان الموشحات

- كانت الموشحات ثورة على الأوزان التقليدية للشعر العربي ، وعلى قوافيه ، وقد لاحظ ابن سناء الملك أن الموشحات تنقسم إلى قسمين :
- ١ - ما جاء على أوزان أشعار العرب .
- ٢ - ما جاء على غير أوزانهم المألوفة .
- وقد لجأ الوشاحون إلى التنوع في أوزان الموشحة الواحدة ، مع مراعاة أن الأوزان التي يختارونها غالباً ما تكون من البحور الرشيقة الخفيفة ، كالموشحة السابقة، وقلَّ أن يستعملوا بحور الطويل والكامل والوافر وغيرها من البحور الشائعة ، التي تعتمد على طول النَّفسِ وكثرة التفعيلات .

المناقشة

- - ما تعريف الموشح ؟ وما سببُ تسميته بهذا الاسم ؟
- - تحدّث- بالتفصيل - عن نشأة الموشحات .
- أذكر الفرق بين الموشح والقصيدة .
- **مصادر الدراسة ومراجعتها :**
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : ابن بسام الشنتريني
- الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة: د. أحمد هيكل.
- تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة: د. إحسان عباس.
- فصول في الادب الاندلسي: د. حكمت الأوسي.
- فن التوشيح: د. مصطفى عوض الكريم



شكرا جميل إصغائكم